الإدارة الصفية في ضوء المقاربة الإنسانية و دورها في العملية التعليمية التعلمية

د. طبشي بلخير
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

المُلخّص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز أهمية إدارة الصف في ضوء المقاربة الإنسانية في نجاح العملية التعليمية التعلمية، حيث بينت النظرية و الدراسات السابقة أنّ النمط الإنساني يوفر جوا ملائما يسمح للمتعلم بالاندماج الايجابي في النشطات التعلّمية كما يساعد المعلم على القيام بمهامه التدريسية بكفاءة.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الصفية- المقاربة الإنسانية- العملية التعليمية التعلمية

Résumé:

Cet article vise à souligner l'importance de la gestion de classe, à la lumière de l'approche humanitaire dans la réussite du processus d'enseignement - apprentissage, où la théorie et des études antérieures ont montré que le type humain offre une atmosphère adéquate, permet l'apprenant d'intégrer positivement dans l'apprentissage actif, contribue également à l'enseignant d'exercer ses fonctions d'enseignement de manière efficace.

Les mots clés : La gestion de classe - L'approche humanitaire- Le processus d'enseignement – apprentissage**.**

Abstract:

This article aims to highlight the importance of classroom management in light of the humanitarian approach in success of the teaching- learning process, where theory and previous studies have shown that human type, offers a convenient atmosphere allows the learner to integrate positively in active learning also helps the teacher to carry out his teaching duties efficiently.

Key words: Classroom Management- Humanitarian Approach - Teaching- Learning process.

مقدمة:

تشهد المدرسة اليوم العديد من المشكلات التي تعيق السير الحسن للعملية التعليمية التعلمية ومن بينهـا مشـكلة إدارة الصف وتنظيم الحجرة الدراسية بما يحقق للمتعلمين تعلما فعالا وممتعا، و تعد إدارة الفصل وضبطه مهمة أساسية و صعبة للمعلم، ويأتي التلاميذ للمدرسة و قد يكون فيهم من تلقى تربية سوية صحيحة في أسرته ومنهم من لم تتح لـه تلك التربية، فتستقبلهم المدرسة جميعا لتتكفل بالفئة التي عانت الحرمان التربوي الصحيح، وتطور الفئة الأخرى.

إن القطب الأساسي في العملية التربوية هو المعلم الذي يتولى مهمة إدارة الصف فهو الشخصـية البـارزة فـي الحياة المدرسية التي إما أن تجعل الحجرة الدراسية ممتعة و مريحة حيث تسمح بتكوين شخصـية متوازنـة وسـوية للمتعلمين و تعلم فعال وجيد لهم، وإما أن تجعل الحجرة الدراسية مملة ومتعبة وبالتـالي تحـد مـن تطـور شخصـية المتعلمين و هذا ما لا يسمح لهم بالتعلم الجيد، و إذن تتوقف سيرورة العملية التعليمية التعلمية إيجابـا أو سـلبا حسـب طبيعة الإدارة الصفية حيث أثبتت الدراسات أن إدارة الصف من العوامل الهامة و المؤثرة في فاعلية الـتعلم الصـفي، وهذا ما أشار إليه (الدوسري،2009: 39) بأن نتائج الدراسات التي أجريت حول أهمية إدارة الصف بينت أن المعلـم

الفعال يفكر تفكيرا مسبقا في كيفية إدارة الصف وضبطه، ومساعدة الطلبة أنفسهم في الضبط، وما يتطلبه ذلك من معرفة القوانين الضرورية و قواعد التعامل الإنساني وحدودها، كما أكد ماستروبري وسكرتجز(2002) بأن البحوث بينت أن المعلمين الأكفاء في إدارة سلوك الصف عادة ما يكونون الأكثر كفاءة أيضا في تحسين التحصيل قي الصفوف التي يعملون بها(يونس،2009: 220)، وفي توضيح العلاقة الموجودة بين إدارة الصف و العملية التعليمية التعلمية يذكر(ملحم،2001: 378) أن الحكم على إنجازات المعلمين في أدائهم لعملية التعلم مرتبط بإدارة الصف المدرسي وضبطه.

الإدارة الصفية والعملية التعلبمبة التعلمية :

1-تعربف التعليم والتعلم : يعرف كل من (طربيه،2009، عبد الهاشمي و الدليمي،2008، ملحم،2001، المراعي،1994، حمدان،1985) التعلم بأنه العملية التي تحدث من تفاعل فكر المتعلم مع موضوع التعلم بإشراف المعلم أو بدونه و يؤدي إلى تغير في السلوك.

يعرف التعليم بأنه النشاط الذي يسهم فيه كل من المعلم والمتعلم بحيث يقع تعليم المعارف من قبل المعلم واستيعابها من قبل المتعلم(الفتلاوي،2003: 27)، ويعرفة (عبد الهاشمي و الدليمي،2008: 20) بأنه التصميم المنظم المقصود للخبرة التي تساعد المعلم على إنجاز التغيير المرغوب به في الأداء، وهو أيضا العملية التي يمد فيها المعلم الطالب بالتوجيهات و تحمله مسؤولية إنجازات الطالب من أجل تحقيق الأهداف التعليمية.

فالتعلم يخص المتعلم من خلال تغير في سلوكه والتعليم يختص به المعلم وهو العملية التي يتم من خلالها تغير السلوك عند المتعلم، إذ يشير مفهوم التعلم إلى الاتجاهات الحديثة في التربية التي تجعل محور اهتمامها التركيز على النشاط الذاتي للمتعلم وتفسح المجال الأكبر له في اكتساب التعلمات ويكون دور المعلم التوجيه والتيسير لعملية التعلم، بينما يشير مفهوم التعليم إلى الاتجاهات التقليدية للتربية التي تجعل من المعلم محور العملية التربوية فهو الذي يبلغ المعارف إلى المتعلمين الذين ينحصر دورهم في التلقي و الاستيعاب، وفي واقع الأمر أنه لا يمكن أن نفصل بين عمليتي التعليم والتعلم بشكل تام نظرا للعلاقة التفاعلية بينهما حيث أن التعليم هو النشاط الذي يثير ويسهل عملية التعلم، والتفرقة بينهما هي كما يوضحها(الدريج،2003: 53) أنها تقوم على أسس وظيفية مبنية على طبيعة كل منهما وليس على أساس وضع فواصل نهائية بينهما.

يعتمد نجاح العملية التعليمية التعلمية على عدة عوامل منها الإدارة الصفية الناجحة والكفايات المعرفية العلمية والبيداغوجيا للمعلم و توفر الوسائل التعليمية المختلفة الحديثة منها والتقليدية والهياكل والمباني والتجهيزات المدرسية الضرورية و من هذه العوامل تم التركيز على الإدارة الصفية.

2-تعربف الإدارة الصفية: يعرف لاكورس Lakorss إدارة الصف بأنها مجموعة أفعال عملية ولفظية يتصورها وينظمها ويحققها المعلم مع متعلمين من أجل تعهدهم وإرشادهم وتطويرهم في تعلمهم ونموهم(عواضة،2005 :118)، وحسب وجهة نظر المدرسة السلوكية فإن إدارة الصف هي مجموعة الأنشطة التي يخطط لها المعلم و تلاميذه وبين التلاميذ و بعضهم داخل الفصول الدراسية(المراعي،1994: 167)، أما تعريف عبد السميع و حوالة 2005 فالإدارة الصفية هي مجموعة الأنشطة المنهجية وغير المنهجية التي يسعى المعلم من خلالها إلى توفير بيئة صفية تسودها العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين المعلم والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم بالإضافة إلى توفير متطلبات وظروف نجاح عملية التعلم والتعليم لدى المتعلمين(الزغول و المحاميد،2007: 21-22)، ويعرفها عزت جرادات وآخرون بأنها تلك العملية التي تهدف إلى توفير تنظيم فعال من خلال توفير جميع الشروط والظروف اللازمة لحدوث التعلم لدى التلاميذ بشكل فعال(جرادات وآخرون، 2008: 121)، و يشير قطامي و قطامي2000 إلى إدارة الصف على أنها العملية

المنظمة و المخططة التي يوجه المعلم فيها جهوده لقيادة الأنشطة الصفية ، وما يبذله الطلبة من أنماط سلوك تتصل بإشاعة المناخ الملائم لبلوغ الأهداف الأدائية المخططة من قبل المعلم ويعيها الطلبة(الحيلة،2009: 255).

فالإدارة الصفية هي الأنشطة المختلفة التي تنجز داخل غرفة الصف الدراسي و التي يقودها وينظمها المعلم بما يتمتع به من صفات إنسانية ومهارات تدريسية متعددة ، وبتوفير جميع الظروف و العوامل المساعدة للتعلم التي يتم تنظيمها وتحقيقها وتنشيطها ما بين المعلم والمتعلمين تتحقق بيئة صفية هادئة تسودها العلاقات الإنسانية والاجتماعية الايجابية التي من شأنها أن تحسن أداء المتعلمين وتحقق نجاحا تعليميا تعلميا فعالا.

وينقسم المعلمون في إدارتهم للصف الدراسي إلى ثلاثة اتجاهات، فالاتجاه الأول هو الذي يعتمد على مقاربة الحزم ويرى أن توفير الانضباط والهدوء وحفظ النظام في الصف يكون باستخدام أساليب حازمة، وفي ظل هذا الاتجاه قد يحدث التعلم لكنه محدود الفعالية و آثاره على شخصية المتعلم قليلة لأنه مبني على أسلوب التشدد والإكراه الذي يلحق الضرر بشخصية المتعلم جسميا ونفسيا واجتماعيا ومعرفيا وهذا النوع من الإدارة الصفية ينتمي إلى الاتجاه التسلطي و في ظل هذا الاتجاه تفقد العملية التعلّيمية التعلمية الكثير من جوانبها المهمة المتعلقة بدافعية و فاعلية إنجازات المتعلم، و هناك اتجاه ثان يسمح فيه المعلم بالحرية المطلقة للمتعلمين فيفعلون ما يريدون و فيها تضيع هيبة المعلم وتعمُ الفوضى الصف الدراسي ويفتقد النظام والهدوء ويعبر هذا المدخل عن الاتجاه السائب وهذا النوع من الإدارة الصفية أيضا يعتبر غير مفيد في تحقيق الفعالية المرجوة للعملية التعليمية التعلمية، أما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه الديمقراطي الذي يستند إلى المقاربة الإنسانية التي من مبادئها التأكيد على مفهوم الذات و على الحرية الشخصية والاستقلالية في الاختيار وفي تقرير المصير، وفي ضوء هذا الاتجاه الإنساني يمارس المعلم إدارة صفية يتم فيها التخطيط المسبق لمختلف الأنشطة و الوسائل و الظروف المساعدة للتعلم الفعال و الممتع و يحرص على أن يتم التعلم انطلاقا من النشاط الذاتي للمتعلم وأن تعطى له الحرية والاستقلالية حتى يحقق الإنجازات المدرسية الفعالة تطبيقا لتوجهات هذه النظرية التربوية الانسانية المتمركزة حول المتعلم والتي تؤكد أن المتعلم هو المعني في أي موقف تعلمي باستعمال طاقاته الداخلية، و دور المدرس مسهل للتعلم إذ يعبر كارل روجرز Carl Rogers بشكل جيد عن هذا المنظور(بوعلاق، 2007: 18)، و في ضوء هذا الطرح يلعب المعلم دور الميسر والمسهل والموجه للعملية التعليمية التعلمية من خلال امتلاكه لمجموعة من الكفايات المعرفية والإنسانية والاجتماعية التي تجعله شخصية جذابة ومؤثرة في المتعلمين فيحقق حفظ النظام دون إكراه أو إجبار بل يعطي المتعلم الحرية وتحمل المسؤولية في بناء التعلمات في مناخ ايجابي يشجع على العمل و المثابرة و الإبداع و المشاركة لكل طلبة الصف الدراسي و من الكفايات التي تساعد المعلم في الإدارة الصفية الجيدة التي تنعكس إيجابا على العملية التعليمية التعلمية مايلي:

1- معرفة خصائص المتعلمين المعرفية والنفسية والاجتماعية ومراعاتها في العملية التعلّيمية التعلمية.

2-أن يكون المعلم حكيما و مهندسا و فنانا في تنظيم صفه الدراسي لتوفير المتعة و الراحة للمتعلم حيث يشير(الزبيدي،2003: 22) بأن تنظيم غرفة الدرس لها دور فعال في توفير الراحة النفسية للمتعلم و في تحقيق جو تدريس مريح.

3-أن يقوم المعلم بدور الموجه لسلوك المتعلمين و المعين لهم في إيجاد الحلول لمشكلاتهم و تجاوزها من خلال علاقة الاحترام المتبادلة بينهم.

4- أن يوظف المعلم الكفايات الإنسانية و الاجتماعية في إدارته لصفه كالاهتمام بالمتعلمين والإصغاء اليهم و احترامهم ومعرفة حاجياتهم و العدل بينهم و التفاعل الاجتماعي معهم و تشجيع دوافعهم للتعلم و التركيز على النواحي الايجابية عندهم .

إن المعلم الذي ينتهج هذا المدخل الإنساني في إدراة صفه ينال احترام و تقدير طلبته و يضمن انضباطهم السلوكي الذي يسمح بالاندماج الفعال في الأنشطة المدرسية وبالتالي يوفر البيئة الصفية الملائمة التي تسمح بنمو متكامل وسوي لشخصية المتعلم في جميع جوانبها المعرفية و الوجدانية و الخلقية و الاجتماعية وهي الأهداف التي تسعى العملية التعليمية التعلمية لتحقيقها ، كما يجنبه الكثير من المتاعب التي يتعرض لها غيره من المعلمين الذين انتهجوا الطرق التسلطية و السائبة في إدارتهم للصف ،و في ظل هذه الإدارة الصفية الجيدة المستندة للمنظور الإنساني ينجح قطبا العملية التعليمية التعلمية(المعلم والمتعلم) في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، فمن جهة المتعلمين تساعدهم في إشباع حاجاتهم وتطوير علاقاتهم الإيجابية فيما بينهم، وتدريبهم على الحب والتسامح و التعاون، وتزيد من دافعيتهم للتعلم والإنجاز وتطور لديهم الاتجاهات الإيجابية نحو المدرسة ونحو كل ما يرتبط بها ، ومن جهة المعلم توفر له المناخ المشجع والمسهل للقيام بمهمة التعليم بكفاءة ويسر وبنشاط مستمر وتعزز له الشعور بالرضا عن مهنته.

ويرى(خطاب،2010 :167-172) أن العوامل المساعدة في إدارة الصف الجيدة هي مايلي:

-الإدارة الديمقراطية للصف مقابل الإدارة التسلطية.

-التعزيز والإثابة لا التجاهل والعقاب، (النظام القائم على الثقة والاحترام أفضل من النظام القائم على الخوف والشدة).

-التعاون والمشاركة.

-النقد البناء لا الانتقاد الساخر.

و في اعتقادنا أن العامل الأكثر أهمية في ضبط الصف هو المعلم بما يمتلكه من خصائص شخصية إنسانية تتمثل في الاتزان الانفعالي والابتعاد عن نوبات الغضب و التحلّي بالتعاون والتقبل والصبر و التسامح و العدل والمرونة و التعاطف إذ تمكنه من وضع خطة لتطبيق القواعد المنظمة والموجهة لضبط سلوك المتعلمين، و هذه الصفات الشخصية من شأنها مساعدة المعلم في إدارة صفية جيدة تسمح بتعلم فعال وممتع يندمج فيه المتعلم ويمارس حريته في مناخ يسوده التسامح بينه وبين المعلم بحيث لا يتعال فيه المعلم على المتعلمين ويصغي إليهم ويولي اهتمامه لأفكارهم ومشاعرهم ومشكلاتهم وحاجاتهم، ويسمح لهم بالتنافس والتفاعل الإيجابي ويشجعهم على العمل والاجتهاد والابتكار والمبادرة ، ويزيد من دافعيتهم للتعلم و ينمي اتجاهاتهم الإيجابية نحو المدرسة، حيث بينت نتائج بعض الدراسات مثل دراسة ويتي Witty و دراسة أندرسون Anderson إلى أن المعلمين الذين يمتازون بخصائص شخصية هم أكثر فعالية في إدارة التعلم الصفي (الزغول و المحاميد،2007 :31)، وبالتالي يمكن أن نستنتج أن الإدارة الصفية في ضوء المقاربة الإنسانية تسهم بشكل فعال في نجاح و تحسين مردود العملية التعلمية بما تتيحه من الممارسات الجيدة و الإيجابية للعلاقات الإنسانية داخل غرفة الصف التي تمثل مكانا أمنا يؤدي فيه كل من المعلم و المتعلم دوره على أكمل وجه وبصورة إيجابية تفاعلية ناجعة تمكن من التكوين و النمو الشامل لشخصية المتعلم .

خلاصة و مضامين: من خلال ما سبق يتضح جليا أن الإدارة الصفية في ضوء المقاربة الإنسانية لها دور في نجاح العملية التعليمية التعلمية وتتوقف نتائجها إيجابا أو سلبا على كفاءة المعلم في تطبيق المبادئ الإنسانية في الصف الدراسي لأن هناك علاقة قوية بين إدارة الصف وعملية التدريس، وهذه العلاقة تتطلب ضرورة اهتمام المعلمين بالمهارات التي تمكنهم من إدارة صفية فعالة تساعدهم على بناء مناخ مشجع للعلاقات الإنسانية و الاجتماعية الإيجابية التي تسهل التعلم الهادف و الممتع للمتعلمين الذي يكون له أهمية في تكوينهم الجيد و المتكامل معرفيا و نفسيا و خلقيا واجتماعيا و بالتالي ضمان مخرجات جيدة للعملية التعليمية التعلمية ، فدور الإدارة الصفية الجيدة المستندة للاتجاه الإنساني في العملية التعليمية التعلمية يظهر عند المتعلم من خلال توفير تعلم فعال له، كما يتضح دورها عند المعلم في

تسهيل مهمته التدريسية و تجنيبه المشكلات الصفية وهذا ما يحقق له الرضا والحب لمهنته ، كما تضمن الإدارة الصفية الجيدة المستندة للاتجاه الإنساني تحقق الأهداف التربوية المنشودة والمسطرة من قبل الهيئات الوصية.

من المضامين التي يخلص المقال لها أنها توجّه الى المعلمين أنفسهم بفهم أبعاد الإدارة الصفية و الدور الذي تؤدّيه في نجاح العملية التعليمية التعلمية، كما توجه للقائمين على التربية والتعليم من مشرفين تربويين ومسوؤلين على العملية التكوينية للمعلم في إدراج كفايات إدارة الصف المستندة لمبادئ النظرية الإنسانية كإحدى الاحتياجات التدريبية للمعلم قبل الخدمة في مدارس ومعاهد التكوين وأثناء الخدمة من خلال الندوات والملتقيات التربوية لما لها من تأثير في نجاح العملية التعليمية التعلمية.

المراجع:

عواضة، هاشم(2005).**تطوير أداء المعلم.** بيروت-لبنان: دار العلم للملايين.

الدريج،محمد(2003).**مدخل إلى علم التدريس تحليل العملية التعليمية.** العين-الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي

الدوسري،راشد حماد(2009).**تقويم المعلم مقاربة جديدة و أساليب حديثة.** دمشق-سوريا: دار كيوان للطباعة والنشر.

جردات،عزت وأخرون(2008).**التريس الفعال.** ط1، عمان- الأردن: دار صفاء للنسر والتوزيع.

عبد الهاشمي، عبد الرحمن والدليمي، طه علي حسين.**استراتيجيات حديثة في فن التدريس.**عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع.

حمدان،محمد زياد(1985).**ترشيد التدريس بمبادىء واستراتيجيات نفسية حديثة.**عمان: دار التربية الحديثة.

طربيه، محمد عاصم(2009).**اسنلراتيجيات التعليم والتعلم الفعال.**ط1،عمان: دار حمو رابي للنشر و التوزيع.

المراعي، السيد(1994).**اسراتيجيات التدريس.**المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع.

الحيلة، محمد محمود(2009).**مهارات التدريس الصفي.**ط3، عمان: دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.

الزغول، عماد عبد الرحيم و المحاميد، شاكر عقله(2007).**سيكولوجية التدريس الصفي.**ط1، عمان: دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.

Laurie.U. de Bettencourt et Lori.A.Howard (2009).**المعلم الفعال في التربية الخاصة.** ترجمة : يونس،محمد حسن اسماعيل،ط1،عمان : دار الفكر.

ملحم، سامي محمد(2001).**سيكولوجية التعلم والتعليم الأسس النظرية والتطبيقية.**ط1،عمان: دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.

الزبيدي، خولة فاضل(2203).**أساليب التعلم والتعلم الحديثة.**الرياض: معهد الادارة العامة ،مكتبة الملك فهد الوطنية.

خطاب، محمد صالح(2010).**الإدارة الصفية المشكلات التعليمية والحلول.**ط1،عمان : دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.

الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم(2003).**كفايات التدريس المفهوم –التدريب-الأداء.**ط1،عمان: دار الشروق للتوزيع.

Sa'adi(2014). Humanistic theory of learning : AN Effort Toward Democratic Education :http://www .sciencedirect .com .www .sndl.arn.